مشاريع تركيا التنموية و تأثيراتها علي مسيرة السلام في الصومال

ورقة مقدمة للندوة الدولية المشتركة بين جامعتي

Uludag University

و

Frontier university

في العلاقات التركية الصومالية

(Bursa – Tyrkia)

(24 – 22. نوفمبر 2019م)

أدم شيخ حسن حسين:

متخصص في مجال علوم الإدارة وباحث في قضايا القرن الأفريقي

وعضو فى مجلس إدارة جامعة فرونتيير : مقديشو، الصومال

11. أكتوبر، عام 2019م . أوسلوا . مملكة النرويج.

المقدمة :

تعتبر العلاقة بين تركيا والصومال قديمة وتمتد إلى حقبة الدولة العثمانية التي ساندت الصومال فى مواجهة الغزو الصليبى فى المنطقة . هذه العلاقة التي شهدت فتورا فى وقت من الأوقات إنتعشت مرة أخرى مع بداية الأهتمام التركي للقرن الأفريقى عموما والصومال خصوصا. فقد مثلت زيارة أردوعان التاريخية الى مقديشو فى عام 2011 ، نقطة تحول مهمة فى العلاقات بين البلدين حيث إستطاعت تركيا أن تلفت نظر العالم إلى المشكلة الصومالية المزمنة ثم تلتها إقامة مشاريع تنموية ساهمت بالدرجة الأولي فى تقليل النزاعات التى كانت تقوم من أجل النتافس علي الموارد .

ومن هذه المشاريع التركية في الصومال المبنى الضخم للسفارة التركية في مقديشوا والذى يعكس مدى العلاقات بين الطرفين ، يضاف إليها كذلك ماقامت به الحكومة التركية من مشروع ترميم مستشفي "دكفير" الذى تحول لاحقا إلى مستشفى أردوعان وإعادة تشغيله، بجانب عدد من الشركات التركية التي تستثمر فى مجالات حيوية كالميناء والمطار فى العاصمة الصومالية . علما أن التباذل التجاري بين الصومال وتركيا قد بلغ نحو 27 مليون دولار فى عام 2015 ، هذه المشاريع التركية قد ساهمت بشكل أساسي في توفير موارد ووظائف من شأنها أن تحفف حدة التوتر فى الصراعات التى كانت تقوم من أجل الموارد .

والمعلوم أن الصومال قد تأثرت بالحرب الأهلية التى تعدد اللاعبون فيها بتعدد المسميات والمراحل تارة بين نظام سياد برى والجبهات التي كانت تسعى لإسقاطة وتارة أخري بين الجبهات نفسها التى تصارعت علي التركة وبين الأسلاميين مرّات كثيرة . كل هذه الحلقات من الصراع الصومالي الصومالي جعلت البلاد تفتقر إلى أدني مقومات الحياة دعك عن البني التحتية والخدمات الأساسية . ورغم أن المجتمع الدولي والإقليمى كان له مساعي حميدة لتسوية الصراع في الصومال إلا أن معظم التدخلات لم تستطع أن تحتوي الموقف وتضع حدا للأزمة التي طال أمدها لعقود ثلاثة . مثّلت المجاعة التى ضربت الصومال فى عام 2011م و زيارة أردوغان إلى الصومال وماتلاها من دعم إنسانى غير مشروط للصومال نقطة تحول رهيبة فى مسار العلاقات الصومالية التركية إذ استطاعت الأخيرة أن تلفت نظر العالم مرة أخرى الى المعضلة الصومالية ، مماجعل العالم يتسابق نحو مقديشوا لإيجاد موضع قدم فى هذه المنطقة الإستراتيجية لا سيما فى الصراعات المحتملة حول المياه والمضايق .

سنتاقش هذه الورقة بشكل مفصل المشاريع التي أقامتها تركيا فى الصومال والتي كان لها أكبر الأثر فى تحقيق نوع من الإستقرار النسبى داخل العاصمة وبعض المدن الهامة في الصومال ، بجانب ماوفرت من وظائف وفرص للعاطلين عن العمل . وربما تساهم هذه المشاريع إذا تم تحويلها إلى شراكة إستراتيجية فى التنمية المستدامة فى الصومال . كما ستتطرف إلي مرحلتي الدولة والحرب الأهلية لتقريب الفهم للقارئ غير الصومالي ، وثم نعرج قليلا علي المحاولات التى تمت من أجل التسوية السلمية للصراعات الدائرة فى الصومال . لنختتم بإيراد المشاريع التركية وكيف ساهمت فى الحد للصراعات التى كانت تقوم من أجل الموارد .

المحور الأول : الصومال في مرحلة :

ا. الدولة

تم إنشاء الدولة الصومالية الحالية على أنقاض إقتسام القرن الأفريقي بين الامبراطورية البريطانية والفرنسية، والإيطالية ، والأثيوبية فى الحقب التاريخية المعروفة بفترة تدافع الأوربيين لافتسام أفريقيا فى القرن التاسع عشر ، و تم ترسيم الحدود السياسية الحالية لجمهورية الصومال تنفيذاً لمعاهدات بين قوى الاستعمار المحتلة لوطن الصومال وبالتالي لا تشكل هذه الحدود المصطنعة الحدود الطبيعية لمجتمع الصومال الكبير. ونتيجة طبيعية لذلك الاحتلال الغاشم وماترتب عليه من تشوهات فى الاستقلال المنشود لكل أجزاء الصومال أدت هذه الحدود السياسية المصطنعة التي رسمها المستعمر إلي تمزيق موطن المجتمع الصومالي الطبيعي إلي خمسة اشلاء هي جمهورية الصومال الحالية، وتمثل هذا المنطقة موطن غالبية أفراد المجتمع الصومالي الكبير، بينما توزع باقي أفراد المجتمع الصومالي في اراضي واقعة داخل الحدود السياسية لكل من كينيا، أثيوبيا وجيبوتي. لم تكن لجمهورية الصومال وجود سياسي كدولة ذات سيادة على ارضها خلال الفترة الاستعمارية وما قبلها ، وانما تشكلت أساساً من توحيد اراضي ما كان يعرف بمحمية الصومال البريطاني والتى استقلت في 26 يونيوفى عام 1960م ، مع اراضي ما كان يعرف بالصومال الايطالي والتى استقلت في 1 يوليو 1960م. علما ان غرة يوليو ا هو نفسه يوم اعلان توحيد شطري الوطن شماله وجنوبه وقيام جمهورية الصومال الموحدة (1) . ولا شك أن الوحدة التي حصلت بين الإقليمين الشمال والجنوب كانت تهدف إلى توحيد أجزاء الصومال الخمسة تحت راية واحدة ، وكانت أهم خطوة خطاها الشعب الصومالي(2) نحو الهدف المنشود وهو تحقيق الصومال الكبير.

وبدأمن لخظة قيام الدولة الصومالية ككيان بدأ التركيز على إستعادة الأقاليم المفودة حاولت فيها الدولة الناشئة حشد دبلوماسيتها فى مواجهة الدول التى تحتل أراضيها ، وقد أثرذلك سلبا على علاقاتها مع دول الجوار والعالم الخارجى . وبدلا من التركيز فى إقامة مؤسسات حديثة تستطيع أن تقدم الخدمات الأساسبة للمواطنين والسعي نحو دمج الإقليمين بشكل يخدم لسيادة الدولة وتعيمق مفهومها لدي المواطن وتعزيز إنتمائه تم التركيز على مشروع البحث عن الصومال الكبير وهو مشروع لا شك فيه أنه مهم للعرق الصومالي إلا أنه قد إستنزف إمكانات الدولة الوليدة وجعلها تفشل في إقامة دولة حديثة بالمفاهيم والمعايير المتعارفة عليها دوليا . إن مرحلة الدولة فى الصومال تبدأ من عام 1960 م ، حتي عام 1990م . ويمكن تقسيمها إلي مرحلة الدولة المدنية (1960.1969) . والحقبة العسكرية التي إمتدت ما بين عام (1969 حتى 1990). تميزت المرحلة المدنية برفع الشعور القومي لدى الصوماليين وتعزيز الهوية القومية لدي المواطن ، وإجراء محاولات جادة لتحرير الأراضي الصومالية الأخرى من أجل ضمها للجمهورية ، إضافة إلى توفير الحريات الأساسية للمواطنيين و العلاقات الخارجية المتوازنة مع الدول . لكنها فشلت فى إقامة مبادئ الدولة الحديثة كما حصلت إختلالات بارزة في مسألة تقاسم السلطة والثروة بين مكونات المجتمع الصومالي .

أما الحقبة العسكرية فقد إتسمت بسلطة الفرد الواحد إذ كان يقود الدولة اللواء: محمد سياد برى بعد الإنقلاب غير الدموي الذى حصل فى اكتوبر 1969م ، بتنطيم من المجلس الأعلى الثورى . فصودرت الحريات الأساسية وتم تكميم

الأفواه وحل جميع الأحزاب السياسية. ومما لاشك فيه أن المرحلة العسكرية قد إنجزت بعض ما أخفقت عليه الدولة المدنية من توفير الخدمات الأساسية من التعليم والصحة والبني التحتية إلا أنها هي الأخرى تورطت فى الصراع بين الشرق والغرب بعد ما الغت إتفاقياتها مع الإتحاد السوفيتى الذي بدوره إنحاز لتوجهات دولة إثيوبيا وحسم الصرع الصومالي الإثيوبي حول الصومال الغربي لصالح الأخيرة فى عام 1977. وحاول نظام سياد برى التحالف مع الغرب فى خطوة هى الأخرى تدل على مدي تخبطه فى علاقاته الخارجية . قدمت الدول الغربية لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية بعض الوعود للنظام لكنها لم تلتزم بإيفاء وعوداتها وبذلك خسر النظام فى معركته مع إثيوبيا التي استطاعت تسليح الجبهات الصومالية المعارضة لنظام سياد بري والذى بدأ يتأكل داخليا مع هزيمة عام 1977م . ومثلت تلك المحطة نقطة إنهيار الدولة الصومالية برمتها بسبب الهزائم التى ألحقت بالجيش الصومالي وضعّفت من معنويات ضباطه وجنرلاته ليشرع بعضهم بعد ذلك فى مشروع إنقلابات فاشلة كالذي حصل في أبريل من عام 1978 . وتبعها بعد ذلك مباشرة ظهور جبهات تتمركز في اثيوبيا وتواجه النظام بالسلاح ألى ان تمكنت في إسقاطه في عام 1990م .

ب . مرحلة الحرب الأهلية

شهدت الصومال منذ عام 1991، صراعا مسلحا بين الجبهات التى إستطاعت إسقاط النظام لتتطور بعدها إلى صراعات قبلية صفرية، والتي كانت نتيجة تراكمات ما اقترفه النظام من جرائم فى حق شعبه منذ هزيمة حرب 1977م . وبنهاية الحرب الصومالية الاثيوبية (1977-1978) والتى تعد ضربة قاصمة لظهر الكيان الصومالى لتبدأ مرحلة جديدة فى المشهد السياسى الصومالى يمكن أن تسمى مرحلة الغليان السياسى وإنهيار النظام المركزى . وشهدت تلك المرحلة ظهور حركات المعارضة السياسية والعسكرية التى توحدت أهدافها فى أمر واحد وهو إسقاط نظام الرئيس " سياد برى " دون أن تحوى أجندتها حلولا جذرية للمشاكل المختلفة التى تعانى منها الصومال . بدأت حروب طاحنة تشتعل فى مقديشوا نهاية ديسمبر 1990 ، بين وحدات الجيش الصومالى وقوات المؤتمر الصومالى الموحد ، التى دقت آخر مسمار فى نعش " نظام سياد برى " (3) لتدخل البلاد بعدها فى دوا مة العنف والعنف المضاد . هذه الحرب الأهلية اثرت على حياة كل المواطنين فى ربوع الصومال إذ صارت المليشيات تنتشر وبصورة أخطبوطية فى المدن والقرى والارياف علي حد سواء ، تمارس على الشعب كل وسائل التنكيل والقهر من إقامة حواجز غير شرعية فى الطرقات وفرض أتاوات على البسطاء من الناس ووصولا بقتلهم ولأتفه الأسباب .

فى العقد الاول من الازمة الصومالية كانت الحروب القبلية العبثية هى السائدة فى كل شبر من الأراضى الصومالية ولكنها خفت قليلا مع بداية العقد الثاني من إنهيار الدولة . كانت هنالك مصالحات وطنية تقام بين الفينة والأخرى بين فرفاء السياسة ولكن معظمها باءت بفشل ذريع ، حيث لم تستطيع ان تثني من زعماء الملبشيات المسلحة ممارسة أفعالهم الوحشية ضد الشعب ، إلي أن ظهر تيار المحاكم الإسلامية الذى الحق هزيمة نكراء للوردات الحربية اواستطاع أن يثبت الأمن والاستقرار فى ا لعاصمة وفي فترة قياسية جدا . ولكنه لما كان يحمل في طياته من بذور التيارات المتشددة اصطدم مع القوى الإقليمية خاصة اثيوبيا التى هزمتهم عسكريا وبدعم أمريكي في عملية تدخلها فى الصومال عام 2006.2009،(4) . لنكون المحصّلة النهائية حرب أهلية جديدة وبلاعبين جدد من الإسلاميين المتشددين وقوات اثبوبيا المحتلة. ولا شك أن الشعب الصومالي قد إكتوي بنار الحروب الأهلية بمختلف مسمياتها ومراحلها وهو متعطش إلى

السلام من أي شعب أخر . ولهذا رحب ومازال يرحب كل المباردرات التي من شانها أن تقود إلي مصالحة حقيقية بين الأشقاء في البلد الواحد .

إن الشعوب الراقية والحضارية تستفيد من عثراتها والتحديات التي تعتري في طريقها نحو بناء ا لدولة، وتمثل الحرب الأهلية مدخلا مهما لبناء سلام حقيقي بل وترسيخ السلام الإجتماعي الذي يكرّس للتعايش السلمي بين مكونات المجتمع الواحد. والمجتمع الصومالي تعرّض لهزات عنيفة كادت أن تقضي علي كيانه كأمة ودولة، وبالتالي من الضرورة بمكان التركيز علي عملية السلام والمصالحة الوطنية عبر الإستفادة من دروس الحرب الأهلية التي أكلت الأخضر واليابس وجعلها جسرا للعبور الي أمن وإستقرار دائمين .

المحور الثاني : محطات عملية السلام فى الصومال

لم تبدأ الازمة الصومالية في عام 1990 ، إلا وبدأت معها محاولات التسوية السلمية ، وبذلت جهود محلية وأخرى إقليمية ودولية لإحتواء الموقف ولكن معظم تلك الجهود لم تكلل بالنجاح . أقيمت مؤاتمرات عديدة في الداخل وأخرى في الخارج من أجل إيجاد صيغة توافقية بين فرقاء السياسة فى الصومال ومعظم هذه المؤتمرات أنتجت حكومات إتتقالية هشة عاجزة لا تستطيع أن تواجه التحديات فضلا عن بنا ء وطن عبثت به الحروب وأهلكت فيه الحرث والنسل .

أول حكومة تمخضت من مؤتمر جبوتى الأول انتخب فيها الرئيس / على مهدى محمد لقيادة البلاد ولكن سرعانما اصطدمت حكومته بالواقع حيث حدث قتال عنيف بين الرئيس المنتخب وبين اللواء المعاند :محمد فارح عيديد لتكون النتيجة القضاء على الحكومة والقضاء علي شرعيتها وأن تنتقل عدوي الحرب الأهلية فى كل بقاع الصومال . وجاءت المبادرة الأخرى الهامة بعد عقد من الأزمة الصومالية وذلك فى عام 2000م تحديدا ، إذ نظمت جيبوتي مؤتمر " عرته " الذى أسفر عن برلمان وحكومة هي الأخرى لم تفلح سوى ثمثيل الصومال فى المحافل الدولية والإقليمية .

وقد بادرت المنظمة الإقليمية " ابغاد " بؤتمر أخر فى كينبا لتسويه الصراع الصومالي الصومالي خرجت منه حكومة إننقالية وبقيادة الرئيس : عبد الله يوسف عام 2004، ستطاعت هذه الحكومة أن ترفع العلم الصومالي فى مبني الرئاسة الصومالية فى مقديسوا " فيلاصوماليا " وإعادة هيكلة الحيش الصومالى ، إلا أنها لقيت مقاومة شرسة بعد أن إستعانت قوى أجنبية " اثبوبيا " العدو التاريخى للصومال لفرض السلام .

ونسبة لما حدث من مواجهات عنيفة بين قوات بقايا المحاكم والمقاومة من جهة وقوات الحكومة الإنتقالية و اثيوبيا من جهة ثانية فى العاصمة وجنوب الصومال ضغط المجتمع الدولي ولاسيما الإتحاد الأوربي علي الحومة الإنتقالية التصالح مع المعارضة الإسلامية لاسيما المعتدلة منها . وفعلا حدثت جولات من التفاوض بين الطرفين أدى الى إقامة حكومة وحدة وطنية فى مؤتمر جيبوتي الثاني عام 2009، وبقيادة الريس : شريف شيخ أحمد . هذه الحكومة الأنتقالية المتشكلة من هذ المؤتمر أنجزت عدة خطوات هامة منها دحر مليشيات حركة الشباب وإخراجها من العاصمة ومحاولة بناء جيش صومالى وإقامة أنتخابات حرة فى عام 2012 ، إنتفلت منها الدلة الصومالية من الصفة الإنتقالية إلى الرسمية .

تلك هي أهم نتائج مؤتمرات المصالحة الوطنية ومسبرة السلام فى الصومال بطريقة إجمالية ، وقد وجدت كذلك مبادرات أخرى دولية ومحلية ساهمت وبشكل فعال فى علمية السلام في الصومال وإجراء المصالحة بين القبائل او المليشيات المتضارعة علي النفوذ والثروة .

ولم تقتصر إنهاء الأزمة الصومالية بالطرق السلمية فقط ، وإنما كانت هنالك محاولات أخري خارج نطاق التسوية السملية . وقد تدخلت الأمم المتحدة مرات عديدة لإيجاد حل للمشكلة الصومالية وخاصة عامى 1991.1992م . وتمثلت أهم الجهود التي بذلت من أجل وقف العنف عملية إستعادة الأمل (9 ديسمبر 1992م .5 مايوا 1993م) إذ اصدر مجلس الأمن الدولي فى 3 ديسمبر القرار رقم" 794" الذي أكد فيه أن النزاع فى الصومال يشكل تهديدا للامن والسلم الدوليين مناشدا إلى إتخاذ تدابير بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة بغية تهئية بيئة أمنة لعمليات الإغاثة الإنسانية في الصومال في أسرع وقت (5) . وقد قادت الولايات المتحدة الأمريكية القوات الدولية إلى الصومال لإستعادة الأمن والإستقرار إلا أنها فى نها ية المطاف لم تصع حدا للأزمة الصومالية ، مما خلق لدى المجتمع الدولى نوع من اليأس فى القضبة الصومالية برمتها . ومنذ تلك اللحظة أبقي المجتمع الدولي القضية الصومالية فى ملفات هامشية إذلم تلقي أي إهتمام دولى أو حتي إقليمي إلي أن ظهرت الحركات الجهادية في الصومال مع ظهور المحاكم الإسلامية ، وخلقت لدي صناع القرار الأمريكي نوع من الهواجس بأن تكون الصومال ملاذا أمنا للقاعدة . ومن هنا بدا الإهتمام الدولي من جديد لتتربع الأزمة الصومالية فى اولويات جدول القرار الأمريكي .

واللافت للنطر فى هذ الصدد أن الولايات المتحدة الأمريكية رغم ما بذلت من جهود جبارة وفي مراحل مختلفة لإيجاد مخرج حقيقي للأزمة الصومالية ، إلا أنها لم تقدم أىّ مشاريع ملموسة من شأنها ان تساعد التنمية كما فعلت تركيا بل إختزلت جل مشاريعها في محور مكافحة الإرهاب والقضايا الأمنية التي عقّدت المشهد السياسي في كثير من الأحايين .

المحور الثالث : إنعكاسات مشاريع تركيا التنموية على عملية السلام فى الصومال

تعد العلاقة بين الصومال وتركيا من العلاقات التي تدعمها الروابط الدينية ، ففى عام 1529م ، انتصر الإمام "أحمد جرى" على الأحباش وواصل غزو بلاد الحبشة من الداخل. وبعدها بعامين فقط عام 1531م تحديدا دخل منطقتى " اشوا وامهرة " ونجح المسلمون فى السيطرة على جنوب بلاد الحبشة فى عام 1535م . وهاجم الامام أحمد منطقة " تجراى " لاول مرة ، واستنجد الاحباش بالبرتغاليين الذين ارسلوا قوة قوامها يزيد على أربعمائة مقاتل من حملة البنادق لمناصرة الاحباش ، وهذا ما أعطى المعارك طابعا صليبيا . واجه الزعيم المسلم البرتغاليين فى المنطقة بين امبا الآجى وبحيرة الشانجى عام 1542م، ولقد جرج الامام " احمد جرى " ولكنه نجا من الأسر واضطر إلى الإستنجاد بالوالى العثمانى فى زبيد الذى ارسل إليه قوة من تسعمائة من حملة البنادق وعشرة مدافع . وفعلا عاود الإمام المجاهد الهجوم على البرتغاليين والأحباش(6) إلى أن هزم فى بحيرة تانا (7) ثم قتل الإمام المجاهد أحمد ابراهيم في عام 1542 بأيدي قوات الحملة البحرية البرتغالية التي سارعت لنجدة النجاش (8) . وبيت القصيد في هذا أن المسملين عموما والصوماليين خصوصا كانوا يحصلون الدعم المادى والمعنوي من الدولة العثمانية فى تركيا . و مناصرة الأتراك للامام المجاهد الصومالي السيد : محمد عبد الله حسن فى القرن التاسع عشر فى كفاحه ضد الإنجليز خير مثال لعمق تلك العلاقة القديمة بين الصومال وتركيا . ومما لاشك فيه أن هذه العلاقة قد شهدت نوع من الفتور فى الفترات الأخيرة لأسباب تتعدد لا يسع المقام لسردها ، ولكن مثلت الزيارة التاريخية للرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى الصومال عام 2011، عندما كان رئيسا

لوزراء تركيا نقطة تحول مهمة لمسار العلاقات بين البلدين ، حيث ازدهرت العلاقات بين البلدين وتعززت وفي أكثر من مجال مع بدء محادثات منتظمة رفيعة المستوي وتباذل ا لوفود والتعاون في المنتديات الدولية بما في ذلك الأمم المتحدة .

كانت تركيا الدولة الأولي الرائدة والتي مدت يد العون للصومال في محنتة " مجاعة 2011" وأزماته المتكررة ، واليوم توجد رابطة قوية من الصداقة الدبلوماسية والاقتصادية بين البلدين، بجانب التعاون فى القضايا الأمنية والعسكرية والتعليمية . وإذا كان هذا كله متوقعًا بفضل المشاركة الإيجابية المستمرة على أعلى المستويات في كل من الحكومتين التركية والصومالية والقطاعين الخاصين، فإن ما يدهش الكثير من المراقبين هو العلاقات القوية بين الشعبين التي تطورت أيضًا(9) وبشكل لم يسبق لها مثيل . الجدير بالذكر هنا أيضا أن تركيا قد استضافت خلال شهر مايوا عام 2010م ، الرئيس الصومالي الشيخ شريف شيخ أحمد ضمن إطار مؤتمر دولي عقدته خصيصا لمنافشة الشأن الصومالي بعنوان " إعادة الأعمار والأمن في الصومال ، الأمر الذى فهم حينه بأنه إهتمام مكثف من قبل تركيا بالوضع الصومالي ليس على صعيد الأمن المضطرب وحفظ السلام المفقود وحسب ، وأنما علي صعيد الإعمار أيضا (10).

إن معظم المشاريع التى نفذتها الدولة التركية أو شركاتها داخل الصومال كانت مشاريع ذات أبعاد تنموية خدمت فى المقام الأول للمواطن البسيط ، والذى حرمته الحرب الأهلية كل الخدمات الأساسية المقدمة من الدولة للشعب . تنوعت المشاريع التركية فى الصومال لتشمل عدة قطاعات حيوية وهامة للشعب الصومالي. وعندما قدّم الاتراك المساعدات الإنسانية والسخية للصومال تبعها تنفيذ مشاريع تنمويه على مساحة البلاد طولاً وعرضاً وأسست مستشفيات ومدارس ابتدائية وثانوية ومهنية وأصبح مألوفاً من خلال الرؤية في شوارع المدن والقرى والأرياف الصومالية تواجد سيارات الهلال

الأحمر التركي ، وشعاراتهم التي عادة ما يرفق بها عبارة "من الشعب التركي إلى الصومالي" ، والتى كان لهاأكبر الأثر في نفوس الصوماليين ليتم قبولهم كأشقاء وحيدين .

وبالنسبة للمساعدات الإنسانية أنفقت تركيا عشرات المليارات من الدولارات في مجال الإغاثة الإنسانية وحدها وتفوقت على كل دول العالم والمانحين وقد وصلت سفن تركية محملة بالأغدية والملابس والأدوية لموانئ مقديشو، بوصاصو، بربرة التي قدمها الشعب التركي للصوماليين في أوقات متفاوته(11) . وعلى الرغم من أن تركيا قد بدأت تقديم المساعدات مؤخرا عام 2011، مقارنة ببعض الدول إلا أنها و بحلول عام 2012 فقط ،أصبحت أنقرة "رابع أكبر مانح في المساعدات التنموية والثالث في سخاء المساعدات الإنسانية(12)

ففي المجال الإقتصادي والإستثمارات :

في المجال الاقتصادي قاما كل من تركيا والصومال توقيع عدد من الاتفاقيات ومذكرات تفاهم وبلغ حجمها نحو" 14" أتفاق منها "أتفاقية التجارة والتعاون الاقتصادي، أتفاقية التعاون في مجال الاستثمار، إتفاقية التعاون في مجال

الضرائب"، أما مذكرات التفاهم تشمل " مذكرة تفاهم في الانتاج الزراعي، مذكرة تفاهم في الصيد البحري، مذكرة تفاهم في مجال الصحة الحيواني، مذكرة تفاهم لتأسيس لجنة التعاون الاقتصادي بين الصومال وتركيا" وتم توقيع هذه الاتفاقيات في الفترة الزمنية بين (2013م-2018م) [13] . ومن ناحية صيد الأسماك وقعت تركيا والصومال على إتفاقية تتيح للصيادين الأتراك صيد الأسماك في المياه الإقليمية الصومالية [14]

أما الإستثمارات : فقد تحمّلت تركيا علي نفسها مسئولية "إعادة اعمار الصومال" وبلغت الاستثمارات التركية في الصومال نحو 100 مليون دولار في عام 2015م. وتركزت في مجال الإقتصاد والتجارة وهناك عدد كبير من الشركات التركية التي تستثمر المشاريع في الصومال بصورة مباشرة أوعبر شركات محلية في عدد من الاقاليم الصومالية خاصة في مقديشو [15]. في عام 2013م إستلم الأتراك إدارة مطار مقدبشو الدولى المعروف بمطار " ادم عثمان عبد الله الدولي " حيث بدات شركة "فافوري " بتطويره وإدارته بشكل عصري ، وقبل ذلك بدأت شركة الخطوط الجوية التركية أول شركة لها سمعة دولية تسيير رحلات منتظمة إلى مقديشوا فى عام 2012م . وقد سلّمت الحكومة الصومالية إدارة ميناء مقديشوا الهام والحيوى للإقتصاد الصومالي بل وعصبه كذلك إلى شركة تركية تسمى " مجموعة البيرق " [16] بموجب إتقاف يلزم الشركة ان تد فع 55% من الايرادات لخزينة الحكومة الصومالية . وقد أنجزت هذه الشركة بالفعل المهام الموكلة إليها حيث بدأت تحوّل مع نها ية كل شهر مبالغ طائلة إلى خزينة الدولة الصومالية مما رفع من ميزانية الدولة وجعلها تتدفق بإنتظام بسبب الإدارة الصارمة للشركة. ومن المشاريع الهامة التي نفذتها تركيا فى الصومال مشروع تعبيد الشوارع الرئيسية في مقديشو حيث أنفقت ملايين الدولارات فى سفلتة الشوارع وترميمها ، مما أعاد للمدينة بهجتها ورونقها كعاصمة وهو الأمر الذي فقدته منذ ربع قرن من الزمن[17]

التبادل التجاري :

بلغ حجم التبادل التجاري بين تركيا والصومال نحو 72 مليون دولار في عام 2015م و وصل الي 80 مليون دولار في عام 2016م ، ونري أن أهم المنتجات التي تصدرها تركيا للصومال "المواد الغذائية و مواد البناء" ومن الطبيعي أن يزداد حجم التبادل التجاري بسبب تدفق الاستثمارات التركية في الصومال، حيث هناك تشجيع علي الاستثمار في الصومال من أعلي المناصب ونري أن زيارات أردوغان إلي الصومال قد شهدت عدد من رجال الاعمال الأتراك للتشجيع علي الاستثمار في جميع المجالات و إعتبار الصومال أنها تمتلك مغانم كثيرة و أوجه متعددة للاستثمار[18]

بدء التبادل التجاري بين البلدين يأخذ أهميته عبر خدمات الخطوط الجوية التركية وهي الخطوط الدولية الوحيدة التي ترسل لمقديشو أكثر من خمسين رحلة أسبوعية حتي عام 2017م ، بحسب ما صرح به السفير التركي لدى الصومال. ولقد خدمت الخطوط الجوية التركية للمواطنين الصوماليين في وقت كانو يعانون من عزلة دولية وإقليمية ، ولفك

العزلة عن الصومال بدأت الخطوط الجوية التركية في مارس من عام 2012 ، رحلات دولية من وإلى الصومال ليستفيد من هذه الخطوة، التي تعتبر الأولى من نوعها منذ أكثر من عشرين عاما، المغتربون الصوماليون في كل من أميركا وأوروبا (19)

المجال الصحى: كان هناك مشروع ترميم مستشفي "دكفير" الذى تحول لاحقا إلى مستشفى أردوعان وإعادة تشغيله ، وقدتم إفتتاحه في عام 2015م . مع زيارة الرئيس أردوغان . ولم يقق الجانب التركي عند حد ترمميم المستشفي وإعادة تأهيله فقط وانما قد تم ايضا توفير الكادر الطبي . ويستقبل المستشفى مرضى من الصومال والدول المجاورة، مثل كينيا وجيبوتي، ليقدِّم خدماته الطبية للفقراء والمحتاجين وضحايا الإرهاب والحروب. وتبلغ القدرة الاستيعابية للمستشفى حوالي 205 أَسِرَّة، ويضم غرفة عمليات، ووحدة عناية مركزة، ومختبرات أشعة، ووحدة تصوير بالرنين المغناطيسي، ووحدة غسيل كلى، وقِسمًا للعلاج الطبيعي، وقسمًا للولادة (20).

دأبت كذلك الحكومة التركية أن تقدم خدمات صحية للمواطنيين الصوماليين الذين يتضررون بالتفجيرات وتصعب حالات علاجهم داخل الصومال ليتم نقلهم فوار إلى تركيا ، وعندما شهدت الصومال تفجيرات كارثية في اكتوبر عام 2017م كانت تركيا أول دولة تستجيب للنداءات الصومالية وقامت بنقل الجرحي جوا وبسرعة فائقة إلي مستشفيات تركية وقدمت 10 أطنان من الإمدادات الطبية . وقد اشرف عملية تنسيق جهود الإغاثة وزير الصحة التركي للصومال (21) ، مما يدل على مدي ألاهتمام التركي للحالة الصومالية ومستوى تعاطيهم مع الملفات الأنسانية . ويضاف فى هذ السياق أن الكثير من الصوماليين يتحصلون على جملة من التسهيلات من السفارة التركية في مقديشو إذا رغبوا السفر إلى تركيا من أجل العلاج .

المجال التعليمى : لقد أنشأت تركيا داخل الصومال عدد من المدارس ومنها مدرسة الاناضول ، ويوجد منها أربعة فروع ثلاثة في العاصمة مقديشو و واحدة في هرجيسا ـ أرض الصومال وتوجد مدرسة بدر التركية الثانوية ومدرسة بنادر العليا ومدرسة الشيخ صوفي وكل ذلك بأحدث الوسائل والتقنيات . وأستقبلت تركيا كذلك نحو 15 الف طالب صومالى فى جامعاتها من خلال المنح الدراسية التي تقدمها دولة تركيا للصومال(22). كما إعترفت الحكومة التركية بتسعة جامعات صومالية كمؤسسات تعليمية مؤهلة باعتراف الجامعات التركية وساعدتهم بإمداد مولدات الكهرباء وأجهزة الحاسوب. (23) . المحتمع الصومالي يهتم التعليم في الأونة الأخيرة أيما إهتمام وبالتالي تقديم هذه الفرص التعليمية للأجيال الصاعدة ستساهم وبلاشك فى بناء الأمة وترفع من وعي أجيالها التي تقع علي عاتقهم مسؤولية بناء الدولة .

المجال الدبلوماسي :

لقد افتتح الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، ونظيره الصومالي، حسن شيخ محمود، مجمع السفارة التركية، في العاصمة الصومالية مقديشو فى عام 2016م ، و يوجد في مقديشوا اليوم أكبر سفارة تركية فى العالم حيث بنت دولة دولة تركيا مبنا ضخما لسفارتها والذى بجانب أنه أضاف للمدينة رونقا وجمالا إلا أنه يعكس كذلك مدى العلاقة بين

البلدين وكيف تطورت في السنوات الأخيرة لتنتقل من مجرد علاقة صداقة إلى شراكة إستراتيجية فيما بينهما . ويضاف إلي قوة العلاقات الدبلوماسية بين الصومال وتركيا بأن الأخيرة باتت تدافع عن المصالح الصومالية في المحافل الدولية والإقليمية علما أن تركيا دولة قوية ومتنفذة فى مؤسسات دولية مهمة كالأمم المتحدة وحلف الناتو ومنظمة التعاون الإسلامي . وإذا أدركت القيادة الصومالية مدي الأهمية الإستراتيجية لهذه العلاقة واستطاعت أن تستثمرها بشكل جدي فى مشروع بناء الدلة ، فلاشك في أن ذلك سيمثل صمام أمان للمشروع وقابليته للحياة .

المجال العسكرى :

أنشأت تركيا قاعدة عسكرية فى جنوب مقديشوا بتكلفة قدرت حوالي 50 مليون دولار مع مطلع أكتوبر عام 2017، وتبلغ مساحتها نحو 4كلم2. تضم ثلاثة مرافق مختلفة للتدريب إضافة إلى مخازن للأسلحة والذخيرة . هذه القاعدة العسكرية تم إنشائها بموجب إتفاقية عسكرية تم إبرامها بين الصومال وتركيا في ديسمبر عام 2012، تعهدت الأخيرة من خلالها بالمشاركة في إعادة تأهيل الجيش الصومالي . وتم إفتتاحها فعلا في الأول من أكتوبر عام 2017، وبحضور قائد أركان الجيش التركي "خلوصى أكا"ر ورئيس الوزراء الصومالي "حسن على خيري" ومسؤولين أخرين من الجانبين . وقد قّدمت هذه القاعدة خدمات لابأس بها للجيش الصومالي إذيشرف الجيش التركي حاليا علي تدريب أكثر من 10 ألاف حندى صومالي([24]). وعلي الرغم من أن الطرف التركي يقدم التدريبات اللازمة للضباط المتدربين من الجيش الصومالي إلا أن التكاليف التي تكفلت بها الحكومة التركية لم تقتصر على التدريب والسكن والطعام فحسب، بل تعدّت إلى تغطية التكاليف الأخرى بعد تخريج الجنود والضباط بدفع رواتبهم وتجهيزهم بالسلاح والمستلزمات العسكرية الأخري حسب تصريحات المسؤولين في الحكومة الصومالية ([25])

نجد أيضا من ضمن الاتفاقيات الامنية المبرمة بين تركيا والصومال في المجال العسكري هو إعادة تطوير جهاز الشرطة الصومالي، و قد دعمت تركيا الصومال في هذا المجال من خلال تقديم مبلغ مالي قدره مليونين دولار شهريا للحكومة الصومالية لدفع رواتب عناصر الشرطة وذلك حسب تصريح سفير تركيا لدي الصومال "أولغن بيكر" وذلك في عام 2016م . تولت تركيا كذلك مسئولية إعادة بناء جهاز الشرطة الصومالي من خلال التعاون وتعزيز العلاقات مع جهاز الشرطة التركي من خلال تدريب وتأهيل قوات الشرطة الصومالية .

الخاتمة: لقد تناولت في هذه الورقة العلمية العلاقة التركية الصومالية من خلال تسليط الضوء على مشاريع تركيا التنموية وتأثيراتها علي عملية السلام في الصومال . فى المحور الأول من الدراسة تناولنا عن الدولة الصومالية فى مراحل الإستقلال والعهد المدني والعسكري مع الإشارة إلى مرحلة الحرب الأهلية . تضمّن المحور الثاني من الدراسة الحديث عن محطات عملية السلام في الصومال والمؤتمرات التي أقيمت من أجل تسوية الأزمة الصومالية سلميا . مع ذكر أهم مخرجاتها ومنهجياتها فى مقاربة المصالحات ورأب الصدع بين الفرقاء . وقد اختتمت بالمحور الثالث وهو الأهم في الدراسة وقد فصل هذا المحور المشاريع التركية التي نفذت فى الصومال منذ عام 2011م ، حتي اللحظة مع التركيز علي المشاريع التنموية والتي من شأنها أن تخدم للمواطنيين البسطاء داخل الصومال .

الملاحظ أثناء إعداد الدراسة أن كل المشاريع التركية من مساعدات إنسانية واخرى تنموية أو إستثمارية أو إقتصادية كانت ناجحة ، بل ولقيت إستحسانا من الطرف الصومالي الذى لم يعد يتحسس من الجهود التركية أيا كان نوعها . كما لوحظ أن الشارع الصومالي عموما أقرب الي مشاريع تركياوجدانيا ويؤيد محاولاتها في إعادة بنا ء دلة الصومال من أى طرف أخر سواء كان عربيا أو غربيا . ولهذا فان تركيا كدولة وكشعب تستطيع أن تلعب دورا هاما فى المصالحة الوطنية فى الصومال . ومن خلال مشاريعها كذلك يمكن أن تؤثر في صنع عملية السلام في الصومال . إضافة إلى أنها تتمتع بثقة الاطراف الصومالية وقد أثبتت ذلك من خلال إستضافتها عدة مرات المفاوضات بين الصومال وأرض الصومال في تركيا .

الجدير بالإشارة هنا أن معظم الصراعات التى تجري حاليا فى الصومال أساسها التنافس علي السلطة والثروة ، والصومال بطبيعة الحال يتمتع بموارد طبيعية متجددة حيث يمكن لدولة مثل تركيا ذات إمكانات ضخمة أن تستثمر في المجالات الواعدة مثل قطاع البترول والزاعة والثروة السمكية ، هذا الإستثمار الذى إذا تم من شأنه أن يوفر فرص عمل لقطاعات واسعة من الشعب الصومالي وثم تعود الفائدة للطرفين وربما يساهم فى الحد من التنافس المحموم للإستيلاء على ثروات الأخرين .

إتتهى . والله ولى التوفيق .

أهم المصادر والمراجع :

1: Judith Gradner & Judy el Bushra: (eds) Somalia The untold Story, The war through the eyes of Somali women, (London:[1] published ,2004 by Pluto Press). P: 2.

جامع عمر عيسي : تاريخ الصومال في العصور الوسطي والحديثة (القاهرة : مطبعة الإمام ، 1965م) ص : 246، 247.

3. فاطمة الزهراء على الشيخ احمد : السياسات الأمريكية تجاه الصومال {1960–1991}، القاهرة ، دار الفكر العربى : 2008. ط الأولى . ص: (143. 144).

4. Ethiopia's Intervenntion in Soamlai, 2006-2009 , University of Texas:

https://yonseijournal.files.wordpress.com/2012/08/ethiopia.pdf

5. محمد أحمد شيخ علي : التدخل الدولى فى الصومال الأهداف والنتائج (الخرطوم : مطابع السودان للعملة الواحدة ، 2005م) ص: 58.

6. عبد الله عبد الرازق ابراهيم : المسلمون والاستعمار الاروبى فى افريقيا ، (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،1998م) ص: (176-177) .

7. المرجع نفسه : ص : (177).

8. صلاح الدين حافظ : صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي ، (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978) ص (42) .

9. مقال في ترك برس بعنوان : تنامي قوة تركيا الناعمة في الصومال، تاريخ الدخول : 15-10 - 2019 م . https://www.turkpress.co/node/61420

10.مقالة بعنوان : التحرك التركي المعاصر في أفريقيا : مجلة دراسات شرق أوسطية ، العدد 65. الأردن . تم تصفحه بتاريخ 19. 10. 2019م .

https://bit.ly/2NCCw3V

11. مقال بعنوان : العلاقات التركية الصومالية علاقة اخوية واستراتيجية منشور فى ترك بوست ، تاريخ الدحول 2019-10-23م

https://turk-post.net/p-210044/

12. Turkey's Assistant model in Somalia: Heritage Institute Publications

https://bit.ly/2CxZpzj

13. دراسة بعنوان : التوجه التركي تجاه الصومال : منشورات المركز الديمقراطي العربى للدراسات الإستراتيجية ، الإقتصادية والسياسية . تاريخ النشر: يونيو ، 2018م . تاريخ الدخول 25- 10- 2019م .

https://democraticac.de/?p=54643

14. هيئة الإذاعة والتلفزيون التركية : تقرير بعنوان : تركيا توقع إتفاقية مع الصومال لصيد الأسماك فى مياهه الإقليمية . تاريخ النشر: 23 سبتمبر 2019 ، تاريخ الدخول 29 -10 - 2019م .

https://bit.ly/2X6lL4c

15. مرجع سابق : دراسة بعنوان : التوجه التركي تجاه الصومال .

https://democraticac.de/?p=54643

16. BBCSomali.com
https://www.bbc.com/somali/ganacsi/2014/09/140921_muqdisho_port

17. مرجع سابق : العلاقات التركية الصومالية علاقة اخوية وأستراتيجية

https://turk-post.net/p-210044/

18. مرجع سابق : دراسة بعنوان : التوجه التركي تجاه الصومال.
19. الجزيرة نت : تقرير قاسم أحمد سهل ، بعنوان : تركيا بالصومال : إعمار وإغاثة ومساعدات : تاريخ النشر: 2012-10-23م . تاريخ الدخول : 2019-10-25م .
https://bit.ly/2X6b3en

20. الجزيرة نت : تقرير فهد ياسين بعنوان : الدعم الإنساني في الصومال : الدور التركي نموذجا . تاريخ النشر : 2016-5-25م . تاريخ الدخول 2019-10-23م .

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2016/05/160525074150891.html

21. مرجع سابق : دراسة بعنوان: التوجه التركي تجاه الصومال.

22. نفس المرجع .

23. مرجع سابق : العلاقات التركية الصومالية علاقة اخوية وأستراتيجية.

24. مقال تحليلى نشر في ترك برس: بعنوان: القاعدة العسكرية في الصومال : الأهداف والأبعاد الإستراتيجية ، نشر بتاريخ : 23 - 10 - 2017م . تاريخ الدخول 23 - 10- 2019م .

https://www.turkpress.co/node/40943

25.تقرير وكالة شهادة الإخبارية بعنوان: ماوراء القاعدة التركية في الصومال ، تاريخ الدخول : 28- 10 - 2019م

https://shahadanews.com/?p=1177